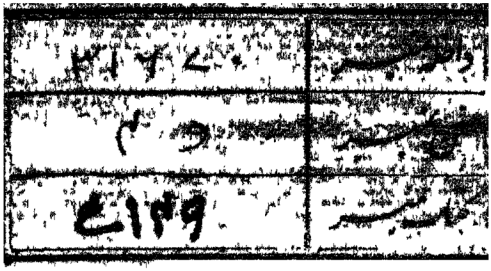

3264
5,18

هذا
كتاب
الاضواء البهجه *
فى ابراز دقائق المنفرجه *
للامام العلامه * الحبر البحر
القمقام * شيخ الاسلام زكريا
الانصارى تغمده الله تعالى
برحمته ورضوانه ونفعنا
به وبعلومه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام والحبر البحر الهمام العالم العامل والاوحد الفاضل شيخ الطريقة ومعدن الفضل والحقيقة وحيد دهره وفريد عصره ناصر السنة واضح المحجة ذو الفنون العديدة والمؤلفات الحميدة والفتاوى المفيدة شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين وعمدة المفتين ومقصد الراغبين وبقية المجتهدين وصدر المدرسين ومفيد الطالبين وحجة الناظرين ومفتي المسلمين ومرقي السالكين وقدوة العارفين وقامع المبتدعين وحافظ سنة سيد المرسلين ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ونفعنا والمسلمين ببركته (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله المفرج للكرب عقب الشدة المنجي لخلص عباده من غياهب الظلمة والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله وصحبه الغر الكرام (وبعد) فهذا ما استدت اليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة الامام العلامة الحبر البحر الفهامة العارف بالله تعالى الرباني ابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الاصل المعروف بابن النحوي على ما قاله العلامة ابو العباس احمد بن ابي زيد الجياني شارحها ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم الاندلسي القرشي

على ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته مع نقله
الاول عن شارحها المذكور عن ابي عبد الله محمد بن علي التوزري
المعروف بابن المصري نفعنا الله ببركاتهما من شرح يحل
الفاظها ويبين مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف
ومنهج منيف لخصته من الشرح المشار اليه وغيره مع تبديل
وتغيير لما يحتاج الى تحرير والله اسال ان ينفع به وان يجعله
خالصا لوجهه * (وسميته) * بالاضواء البهجة * في ابراز
دقائق المنفرجة * وهي من البحر السادس عشر المسمى بالخبب الذي ذكره
الخليل وغيره واثبته الاخفش وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات
وسمي بالخبب لقصر اجزائه ولان تقطيع ابياته يحاكي في السمع
ركض الخيل وخببها وزحافه الخبن وهو حذف الثاني الساكن
واذا سكنت عينه فقيل بالاضمار بعد الخبن وقيل بالقطع
وقيل بالتشعيث على ما هو مبين مع الصحيح منها في محله وهذه
القصيدة سماها الشيخ تاج الدين السبكي بالفرج بعد الشدة
قال وهي مجربة لكشف الكروب وان كثيرا من الناس يعتقدون
انها مشتملة على الاسم الاعظم وان مادمي بها احد الا استجيب
له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد اذا اصابه ازمة يرشدها
والظاهر ان ناظمها ابتدأها لفظا او خطا ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله
كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله
فهو اجذم اي مقطوع البركة * ثم قال * مخاطبا لما لا يعقل
بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي

الخبن ٥

(اشتدي) يا (ازمة) اي شدة وهي ما يصيب الانسان من الامور المقلقة من الامراض وغيرها (تنفرجي) بالجزم جوابا للامر او الرفع بتقدير بمعنى يذهب همك عنا (قد آذن) بالمد وفتح المعجمة اي اعلم ايها الليل بالبلج وهو استعارة للفرج لاشتراكهما في الاذهاب والتحصل لان الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستغاثة للضياء وهو كناية عن الكرب لانه لازم له كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه وعلم من تقرر علم انه ليس المراد حقيقة الشدة والاشتداد ولا نداءها بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى ان مع العسر يسرا وقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا امرها ونادى اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسلية وتأنيس بان الشدة نوع من النعمة لما يترتب عليها وقد للتحقيق والتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكانه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتدادك واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل وليله قائم وفي البيت من انواع البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالا على ما بنيت عليه القصيدة ونحوها

براعة المطلع ٥

كما بنى قصيدته على بيان سلوك الآخرة بتصفية القلب
ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها الفرج
فقد انبأ عما قصده لان سلوك طريق الآخرة فيه على النفس
اعظم مشقة يعقبها اتم فرج والاقتباس وهو ان يضمن
الكلام شيئا من القرآن او الحديث خاصة ولا ينبه على انه منه
وهو هنا في المصراع الاول فقد روى انه من الحديث والطباق
في المصراعين وهو ان يجمع بين امرين متقابلين كما جمع بين
الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة
السابقة قوله (وظلام الليل له سرج) وهي الكواكب غير الشمس
بمتد نورها (حتى يغشاه ابو السرج) وهو الشمس وجعلت اباها
لانها الاصل اذ نورها يذهب نور تلك ولان نور القمر الذي
هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد من نورها على
ما قاله اهل الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لا بد في
اثنائها من الطاف يخف معها الالم حتى بفضل الله تعالى
بالفرج التام الذي لا الم معه ولا كرب كالليل المظلم جعل الله
فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار
فيذهب بظلامه كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت
الجناس التام وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحرف واعدادها
وهيئاتها وترتيبها ورد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة
بعينها اوعا تصرف منها في آخر المصراع الثاني بعد ذكرها في
صدره او في حشوه او في الاول كما في سرج مع السرج وعطف

الاقتباس ٥
الطباق ٥
الجناس التام ٥
رد العجز على الصدر ٥

على الجملة السابقة ايضا قوله (وسحاب الخير) وهو الغيم (لها)
وفي نسخة له (مطر) فاذا جاء الابان) وهو بكسر الهمزة وتشديد
الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب (نجى) بالقصر للوقف اى السحاب
لما سلى ذوى الشدائد ورجاهم بانها وان عظمت ففى اثنائها الطاف
تمتد الى الفرج التام اشار الى الحث على التزام الصبر فى ازمنة
تلك الشدائد لانها لا تنقضى الا بانقضاء زمانها ولا يأتى الفرج
الا فى زمانه المقدر له كالسحاب التى يكون عنها الخصب بنزول المطر
لها وقت مقدر لا تتقدم عليه ولا تتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر
والتسليم لله تعالى وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب
بلا فائدة وفيه سخط الرب ولعل الفوائد فى الشدائد قال تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى
فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا
قول الشافعى رضى الله عنه (ولرب حادثة تضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج)
(ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج) وقول غيره
(توقع صنع ربك فى سواك * بما تهوى من فرج قريب) (ولا تيأس اذا ما انت خطب * فكم فى الغيب من عجب يجيب)
وفى البيت رد العجز على الصدر وهو فى جاء ويجئ وعطف على الجملة ايضا
قوله (وفوائد مولانا) اى ناصرنا تعالى وهى جمع فائدة وهى ما حصل من
الاشياء النافعة فى الدين والدنيا يقال منه فادت لك فائدة
اى انتك (جمل) اى كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها (لسر وح الانفس والمهج) بالنون والحاء المهملتين
من سرحت الدابة سرحا اذا غدوة ضد الرواح بالعشى اى لسروح

الانفس والارواح لطلب منفعة معاش او معاد والاضافة فيه
من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اى الانفس والارواح
السوارح وفى رواية بالشين المعجمة اى عطاياه تعالى كثيرة معدة
لشروح الانفس والارواح باذهاب اخزانها فكيف يتأس العاقل
عند اشتداد الازمة وقد روى البخارى خبر ما يصيب المؤمن
من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته
وخبر ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة
ومحيت عنه بها خطيئة وخبر من يرد الله به خيرا يصب منه *
وكل ذلك مبنى على الصبر وهو اربعة انواع صبر على البلاء وصبر
عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الكلام
وهو اساس الزهد وصبر على المصايب والمحن وهو اساس الرضا
والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس فلذلك
اوزده الناظم بالذكر فرجى اولا بانقضاء الشدة وانس النفس بالمحن ثانيا
وامر بالصبر ثالثا كما تقرر ثم اشار الى كرم الله تعالى وكثرة عطاياه
لمن طلبها من بابها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن
والمهج جمع مهجة قال الجوهرى وهى الدم وقيل دم القلب وقيل الروح
وهو المراد هنا كما شرحت عليه والمشهور ان الروح هى النفس فالمستوى
لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف رحمة على صلوات فى قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحقيقة الروح لم يتكلم عليها
النبى صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من هو موجود كما قال
الجنيد وغيره والخائضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين

مطلب
انواع الصبر م

مطلب
معنى المهجة
والروح م

انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيًّا وقالت الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وفي البدن

الأيغال

الأيغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وهو في المبهم وعطف على جملة قوله (وانها ارج) اي للفوائد ارج من ارج الطيب ارجًا وأريجًا اذا فاح وانتشر (محيي) بضم الميم من الاحياء وهو اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية اي محيي النفوس الزكية بان يحييها الله به (ابدًا) اي دائمًا (فاقصد محيًا) بفتح الميم من الحياة اي فات زمانًا ومكانًا (ذاك الارج) والمراد اقصد ذاك الارج الشريف في زمانه او مكانه الا انه كني عنه بقصد محياه اي زمانه او مكانه لانهما لازمان له والمعنى الذي ذكره منتزع من كتاب الله تعالى كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية وفي البيت رد العجز على الصدر

التتميم

وقدره والتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خللا في المراد بفضلة لنكتة وهو هنا في ابدًا والجناس المحرف وهو ما اختلفت كلماته في هيئة الحروف وتوافقت في نوعها وعددها وترتيبها وهو هنا في محيي ومحيا واذا امتثلت امري (فلربما) اي وقت (فاض) اي كثر فيه

الجناس المحرف

(المحيا) بفتح الميم اى مكان المحيا (يحور النوح) وهو المرتفع من الماء
(من) اجل (اللجج) وهى معظم الماء شبه المحيا فى كثرة الانوار والمعارف
بواد فيه ماء ملاه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحلية
وهى كون الوادى محلا للماء والمحيا محلا للانوار والمعارف
وطوى ذكر المشبه به وابقى بلازمه وهو الفيض فشبه المحيا
بالوادى استعارة بالكناية واثبات الفيض له استخيلية
ثم ذكر ان الفائض من ذلك المحيا يحور بمعنى انه انبسط على
الجوارح وسائر الجسد من المحيا المشبه بالوادى انوار عظيمة
واسرار كثيرة شبيهة فى كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور
وهذا تشبيه آخر فى الفائض على وجه الاستعارة الاصلية المصرحة
ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى بنى
عليها ما بنى على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر
المذكور فقد غمرك فضل الله فى الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا
كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها وفى رب سبعون لغة ضم الراء
وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة فى الضم والفتح ومضمومة
فى الضم كل من الستة مع تاء التانيث ساكنة او مفتوحة او مضمومة
او مع ما او معهما باحوال التاء او مجردة منهما فذلك ثمان واربعون
وضمها وفتحها مع اسكان الباء كل منهما مع التاء مفتوحة او مضمومة
او مع ما او معهما بحالتى التاء او مجردة فذلك ثنتا عشرة وربا
بضم الراء وفتحها كل منهما مع اسكان الباء وفتحها وضمها مخففة
كانت او مشددة فى الاخيرين وذلك عشرة فالجملة سبعون

مطلب لغات رب

وان نظرت الى تحريك التاء بالكسر كما اقتضاه تعبيره من عبّر فيها بتركها بدل فتحها زادت اللغات على ذلك قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا او وقيل لا تدل على شئ منهما الا بقرينة وفي البيت الائتلاف وهو الجمع بين المتناسبات لا بالتضاد وهو في الموج واللجج والابغال والتتميم وقدم رواهما في قوله من اللجج ثم استانف فقال (والخلق) بمعنى المخلوق حالة كونه (جميعا) اى مجموعا (في يديه) اى قوته او نعمته (فذو وسعة) اى بسط (وذو حرج) اى ضيق وفي نسخة من ذي سعة او ذي حرج نبّه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة وتفصيله لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ودل بتوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما فيشمل الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح السين لفظا وكسرها تقديرا لان المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسعة بكسر الواو فاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق وهو ان يجمع شيئان فيحكم واحد ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق في قبضة قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان فضلهم الى موسع عليه وضيق عليه والتتميم وقد مر وهو في جميعا والطباق وقد مر وهو بين المصراع الثاني والترديد وهو ان تعلق لفظة بمعنى ثم بآخر كما علق ذو

الائتلاف ٥

قدرته ٢ تعليه ٥

الجمع والتفريق ٥

الترديد ٥

اوّلًا بالسّعة وثانيًا بالخرج ومنه قوله تعالى حتى نوفى مثل ما اوفيتم
رسل الله الله اعلم وقوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون (او اما انزولهم) اى الخلق من علو الى سفل
حسًا او عقلًا اعنى مرتبة (وطلوعهم) من سفل الى علو كذلك (فعلى
درك) فى الاول (وعلى درج) فى الثانى وفى نسخة فالى درك والى
درج يقال النار دركات والجنة درجات والمناسبة ظاهرة بينه
بهذا البيت وما بعده على طلب الخوف والرجاء والتوكل والتسليم
لامر الله تعالى تاكيدًا لامر الصبر الذى هو اساس التقوى وقد
شبه ما يحصل للعبد من محسوس ومعقول بالدرك والدرج
بجامع المحلية لان الدرك والدرج محلًا لمن حل فيهما فى وقت
مخصوص كما ان الاستقلال فى الاحيان واكتساب المعالى السفلية والعلوية
محل لكسبه مقدرة بمقادير وصفات مخصوصة واطلق اسم المشبه
به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة
فى التشبيه بالاستعارة التحقيقية وفى البيت الطباق فى المصراع
والمناسبة اللفظية فيهما وهى الاتيان بكلمات مرتبة مقفاة
كما فى الاول وغير مقفى كما فى الثانى واللف والنشر وهو ان يوتى
باشياء ثم تقابل باشياء بعدد ما يرد كل واحد منها الى ما يناسبه
من غير تعيين ثقة بفهم السامع والترديد فى على والجناس اللاحق
وهو ما اختلفت كلمتاه بحرف بعيد فى المخرج وهو فى درك ودرج
كما فى قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد *

(ومعايشهم) فى الدنيا من مطاعم وملابس ونحوها وعوائقهم

المناسبة اللفظية ٥ اللف والنشر الجناس اللاحق ٥

في الاخرة من سعادة وشقاوة (ليست في المشي اليهم على عوج) بل مستقيمة فانها مرادة مقدرة لله تعالى موجهة اليهم في اوقاتها المخصوصة كنوز لهم وطلوعهم وهم معايش شاذلان ياءها عن الكلمة بخلاف صحائف فان ياءها زائدة وقد شبه المعايش والعواقب بحصول اشياء فيها بالماشي واثبت لها المشي فشبهها بالماشي استعارة بالكناية واثبات المشي لها استعارة تخييلية وفيه اشارة الى الاجمال في طلب المأمور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب وفي البيت المناسبة اللفظية والطباق والجمع وهو ان يجمع شيئان في حكم كما في قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وتلك المذكور امن السعة والرخ والنزول والطلوع والمعايش والعواقب (حكم) من الله تعالى جمع حكمة وهي صواب الامر وسداده لانه تعالى يتصرف في عبيده بما يشاء وافى غرضهم اولا وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وحظ العبد يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين (نسخت) تلك الحكم (بيد) اى بقوة الله تعالى (حكمت) اى قضيت في كل الامور لاراد لما قضى (ثم انسخت) تلك الحكم اى التحمت (بالمنتسج) اى المؤتلف والمراد به العبد المقضي عليه بالمقادير شبه تلك الامور في تعلقها بالعبيد وتناسبها لهم مع تأثيرهم بها ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج واثبت لها النسج فشبهها بالخيوط استعارة بالكناية واثبات النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيح للاستعارة لانها تناسب النسج والخيوط لكونها بها وفيه تنبيه العاقل على تلقي المقادير بالقبول وتسليم الامر لله تعالى للعلم بانه

الجمع ٥

للعبد شئ من الامر وان الامر مرتبط بمشيئة الله تعالى ارتباطا
يخرج عن حد المعقولات والمألوفات والمراد بالحكم المقادير
المصورة بصورة الخيوط المنسوجة وانتسج مطاوع نسج والنسج الاحكام
وثم للتعقيب بمعنى الفاء كما فى قول الشاعر (كهز الردينى تحت العجاج *
جرى فى الانابيب ثم اضطرب) او للترتيبى فى الرتبة لان الانتساج
متاخر عن النسج رتبة تاخر المعلول عن علته وفى البيت الجناس المحرف
وقد مر وهو هنا فى حكم وحكمت والاثلاث وهو هنا فى نسجت مع يد
وشبه الجناس وهو ان يجمع اللفظين الاشتقاق او شبهه وهو هنا
فى نسجت وانتسجت والمنتسج وشبه الازدواج وهو ان يوتى بجمل
متعاطفة بغير الواو ومرتب بعضها على بعض وهو هنا فى نسجت
وانتسجت والجناس تشابه اللفظين فى التلفظ والازدواج
توالى كلمات الجناس ومنه قولهم من طلب شيئا وجد وجد ورد
العجز على الصدر فى الفعل الاول مع الثانى ومع اسم الفاعل
والتتميم فى حكمت والتسميط وهو ان يصير الشاعر البيت اربعة
اقسام ثلاثة منها على سجع واحد وهو فى الافعال الثلاثة واذا
كانت المذكورات حكما كما ذكر (فاذا اقتصدت) اى توسطت فى
نظر العقل (ثم انعرجت) اى مالت فيه (فبمقتصد) اى فاقتصادها
وانعراجها كائنان بمقتصد (وبمنعرج) بكسر الصاد والراء وهو العبد
المقضى بهما عليه فيصير باقتصادها فى نظم مقتصدا وبانعراجها
فيه منعرجا كما يصير باكتمالها فيه مكملا فيتعرف اليه الحق الاول
الثلاثة فيتعرف اليه فى حال اكتمالها باسمه الجواد المنعم الكريم الفتى

وشبه الجناس
شبه الازدواج
الازدواج
التسميط

وفي حال اقتصادها باسمه الحليم اللطيف وفي حال انعواجها باسمه
القاهر العدل الحكم وتبدل هذه الاحوال من آثار القدر الذي
استأثر الله بعلمه وأخفاه عن خلقه والواجب تسليم الامر لمن له الخلق
والامر لا اله الا هو وأجر على هذا في باقي متعلق اسمائه تعالى
قال ابن عطاء الله ان آدم عليه السلام لما تعرف اليه الحق سبحانه وتعالى
بالايجاد فناداه آدم يا قدير ثم تعرف اليه بتخصيص الارادة
فناداه يا مريد ثم تعرف اليه بحكمه لما نهاه عن اكل الشجرة فناداه
يا حاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة
اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار
ثم تاب عليه فناداه يا توّاب ثم أسهد انه اكله من الشجرة لم يقطع
وده فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة
فناداه يا لطيف ثم قواه على الذي اقتضاه منه فناداه يا معين
ثم أسهد سر النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره
على العدو والكائد له فناداه يا نصير ثم ساعد على أعباء تكاليف
العبودية فناداه يا ظهير قال فما انزله الى الارض الا ليكمل له
وجوه التعريف ويقيمه في وظائف التكليف فتكملت فيه العبودية
عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله تعالى عليه
ونوفر احسانه اليه بعد ان كان في جنته متعرفا اليه بالرزق
والعطاء والاحسان فاراد الحق سبحانه من خفي لطفه في تدبيره
ان ياكل من الشجرة ليتعرف اليه في الارض بما تقدم لان الدنيا محل
الوسائط والاسباب والجنة محل مشاهدة الانعام ونبه الناظم بثم

على ان الانزجار متراخ عما قبله في الرتبة لقلته وكثرة ما قبله
تفضلا منه تعالى ان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر
ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
وقال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان
يعد ايام المحنة ولا يعد ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة
اللفظية بالتقفية وبدونها واللف والنشر وشبه الجناس ورد
العجز على الصدر والارصاد وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
او من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي ومنه قوله تعالى وما كانوا الارصاد ٥
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (شهدت بحجابها) اي الحكم
او انواع المخلوقات (بحج) بضم الحاء اي ادلة كما شهدت بحكمة وجود
صانعها (قامت) اي استقلت او دامت او ظهرت او غلبت وفي
نسخة فاقت (بالامر) واحد الامور اي الشان او الوصف او واحد
الاوامر اي القول الطالب للفعل وكل منها مراد اي قامت الحج
بان المؤثر في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد ٢ نسخة فيها وقيل ليس فيها وقيل وفيها بدل اي قامت او قامت الخ
الشان او الوصف اي قامت بشان الربوبية او بوصفها (على)
محو (الحجج) بكسر الحاء اي النسيين وقيل بضمها اي الادلة الدالة
على ان المؤثر العقول او نحوها كدليل الفلاسفة ودليل الطبائعيين
والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما بالتبعية بان شبه
دلالة الحج في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل منها
واما بالكناية بان شبه الحج في افادتها المدلول بالشهود واثبت
لها الشهادة فتشبيهه لها بالشهود استعارة بالكناية واثبات

الشهادة لها استعارة تخييلية وفي البيت الترديد ورد العجز
على الصدر ان ضمت حاء الحج والجناس المحرف ان كسرت وتتميم والايغال

(ورضي بقضاء الله) تعالى (الحجي) بفتح الحاء مع فتح الجيم وكسرها
اي حقيق على كل مؤمن ليقضون به ايمانه وسائر طاعاته وبكسرها
مع فتح الجيم اي عقل بحذف مضاف اي غريزة او جعله العقل مبالغة
لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذي هو
اشرف ما منحه الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والقضاء هو الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر
هو الحكم بوقوع جزئياتها مفصلة فيما لا يزال قال الله تعالى وان
من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويقرب
من ذلك قول بعضهم القضاء ايجاد جميع المخلوقات في اللوح
المحفوظ مجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة قال تعالى وخلق
كل شئ فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق في علمه ويطلق القضاء
على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني اعوذ بك من دراك
الشقاء وسوء القضاء وهذا لا يجب الرضى به مطلقا بل ان كان
واجبا كالايمان وجب الرضا به او مندوبا ندب او مباحا ابيح
او مكروها كره او حراما حرم بخلاف القضاء بالمعنى الاول
يجب الرضى به مطلقا فالمقضي عليه بمعصية من كفر او غيره
يحرم عليه الرضا بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب
عليه الرضا بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى سخطها
كان قال لم فعل هذا وانا لا استحقه كان ذلك كفرا او معصية اخرى بحسب حاله

معنى القضاء والقدر

لخبر ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سواي والرضى قسمان قسم يكون
لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض
على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه الناظم بمامر وقسم
لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات وحقيقته ابتهاج
القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة رضي الله عنها لما سئلت
متى يكون العبد راضيا اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة *
واختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل
خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل
واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كسائر الاحوال
قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة
فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال والى هذا
القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم الاول اساسه
اشار الناظم بقوله (فعلى مركوزيته) اي لا على غيرها (فعطف) اي
فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت
رأسه بزمامه اي لكون الرضا حقيقيا على كل مؤمن او لكونه اجل
مطالبه فاعطف على اعلاه واشرفه الذي هو في شرفه ومدار
صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته واسبابه كمركز
الدائرة وبهذا علم انه شبه الرضى بالدائرة واعلاه واشرفه بمركزها
ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذي هو العطف
للطلب الكائن من جميع الجهات والاسباب وفي البيت التفاته

هكذا بالأصل

الاتباع

في رضى ومجى بوزنه والاتباع وهو ان يأتي الشاعر ببيت
يتسع فيه التأويل (واذا انفتحت) لك (ابواب هدى)
اى اهتداء بان خلقه الله فيك (فاعجل) اى فاسرع (لخزانها)
جمع خزانة بكسر الخاء (ولج) اى ادخل فيها استعار الانفتاح
لارتفاع الموانع الحسية وانكشاف الحجب النفسية وزوال
العلائق المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف واستعار
الابواب لتلك الموانع والحجب والعلائق لانها مانعة من الهدى
فلا يحصل في محله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ما وراءها
الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد في الطلب وقوة العزم ومجاز
عنهما والولوج كناية عن الثبوت في تلك المقامات والمعارف *
والحاصل انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد
من المقامات والمعارف بخزائن لها ابواب مغلقة بجامع ان الشبه
مظنة القرب من الله الذي هو اعظم مطلوب والمشبه به محل
للاموال النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات الابواب
للهدى استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب
ثم اشتق منه العقل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك الحز
كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم في السلوك وهو مخالفة
النفس في شهواتها وتحقق بما ذكر لان طبعها الميل الى ترك العبادة
والى حظها من فعلها ولهذا قال العلماء مخالفة النفس راس العبادة
ومن نظر الى استحسانها شيئا منها فقد اهلكها بمهلكاتها كالكبر
والعجب والحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضا عن النفس

هكذا في النسخ والصحيح الفعل

والله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدى
قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل
للمطلوب كما مر في الاشارة اليه ويقابله الضلال وهو
فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على
الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل البغية عند المعتزلة
ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كاضلني فلان عن الطريق
الموصل للبغية والهدى انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة بلطف
واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم
وفي البيت التمكين وهو ان يمهد الناثر السجعة او الناظم لقافيته
تمهيدا بان يأتي كل منهما متمكنة في مكانها غير نافرة ولا قلقة
ولا مستدعاة مما لا تعلق له بالفقرة او البيت (واذا حاولت)
اي طلبت (نهايتها) اي الابواب والهدى فانه يذكر ويؤنث ولانه
بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت الانتقال الى مقام او حال (فلتجد
اذ ذاك من العرج) اي فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه
ومواقفة وراد الله تعالى ولا تختر الانتقال عنه حتى يفتلك الله
الى ما هو ارفع منه فان تشوفت الى الانتقال بنفسك لتبلغ المقام
فقد بلغت غاية الجهل بربك واسأت الادب في حقه ولا تصل
الى مطلوبك فكن كما قال ابن عطاء الله كن عبدا لله في كل شيء
عطاء ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنى وفقرا وقبضا
وبسطا وفقدا ووجدا وشدة ورخاء وبقاء وفناء فالعبد غير ذلك
من مختلف الآثار ومتقلب الاغيار وكني عن عدم الوصول بالعرج

الشرح

اوشبه به علم دوام الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه
الى المقصد قريب اولا يوصل اليه البتة وتضمن كلامه مع ما ذكر التحذير
من حظوظ النفس ومن الركون الى غير الله في اثناء السلوك

قال الشيخ ابو الحسن التستري رضي الله تعالى عنه

ولا تقف في السير غير الله كلما سوى الله غير واتخذ ذكره حصنا) * (وكل مقام لا تقم فيه انه *
حجاب فجد السير واستحث العونا) * (ومهما ترى كل المرائي تجلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا)
وقل ليس الى غير ذاك مطلب * فلا سوء يجلى ولا طرفة تجنا) * (وسر نحو اعلام اليمين فانها
سبيل يمين فلا تترك اليمنا) ثم علل قوله فاتخذه الخ بقوله (لتكون من السباق)
الى فرج الجنة (اذا ما) زائدة للتاكيد (جئت) معهم (الى تلك الفرج) *
اراد بالمجيء السير لا بنقل الاقدام بل بنظر القلب فشبه النظر في
المعقولات الموصلة الى المطلوب بالمجيء الحسي وشبه المنظور فيه
وهو المعقولات بالامكنة لانها محل لحركة النظر كما ان تلك الامكنة
محل لحركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة
التحقيقية والى متعلق بالسباق فان وصلت الى تلك الفرج (فهناك
اى لا في غيره (العيش وبهجته) اى الحقا الكاملة وحسنها (فلتبتهج
اى مسرورا حاصلا له من لذة التجلي على اختلاف رتبها (ولتنتهج
من المنهج وهو الطريق واستعير للتقوى فالمراد ولتتق وانتهاجها
بانتقاله فعلا وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة
الى الصفو اليقين الموجب للابتهاج اى فابتهجوا لهذين الصنفين
العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما هالك او في الخطر
والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع ولما اختلفا في المقام اختلفا

فى التعبير عنا فى الضمير فالمبتهج يقول مخبرا بذوقه (ذكرك انسى لسرك وانيسر ما فى الذكر ذكر لسانا) (وجدت بلا وجدا من الهوى) (وهام على القلب بالخفقان) (فما ارانى الوجد انك حاضرى) (شهدتك موجودا بكل مكان) (فيا طرب موجودا بغير تكلم) (ولا حظ معلوما بغير عيان) والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدته نفسه لمراقبته ربه (كان رقيبا منك يحمى خواطرى) (واحرسه عنى خاطرى ولسانى) (فما رمت عينا بعده متنظرا) (لغير الآفاق قد رمقانى) (ولا خطرت فى السر منى خطرة) (لغيرك الا عرجا بعنانى) (واخوانى قد نسيت حديثهم) (وعرجت عنهم خاطرى ولسانى) (وما الزهد انسانى عنهم غيرانى) (وجدتك مشهودا بكل مكان) واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو دونه فى الوصول وان تفاوتوا فيها كالملائكة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عن فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج فى هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذا تجلى بطريق الافعال ومنهم من يوقف فى مقام الهيبة والانس لما يكاشف قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا تجلى بطريق الصفات ومنهم من ترقى الى مقام الفناء مستهلكا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة معمى فى شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلى الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا فى القيام بحقوق مولاهم عبودية له طلبا لمرضاته وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقيموا فى الاعمال الصالحة ومقام اليقين لم يجزوا على مجاهداتهم برفيع الدرجات وهم الزاهدون

والبهم اشار بالمنتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان
يعلم انه لم يصل الى شئ فابن الوصول فيها او لا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يستغفر في اليوم مائة مرة واستغفاره
انما هو بحسب اختلاف رتب التجلي له حتى يرى ان كل تجل بالنسبة
الى ما فوقه موجب للاستغفار ولذلك قال لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس اللاحق والازدواج
وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق
واذا ثبت ان العيش الكامل وبهجته في الجنة ومن المعلوم انه
لا يحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة (فهج الاعمال) وفي
نسخة وهج بالواو ويقال هاج فلان الشئ هيجا وهياجا وهيجانا
اذا اثاره وحركه وهاج الشئ اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى
وقد استعملهما الناظم اي اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها
(اذا ركدت) اي سكنت والمراد قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على
عمله ديمة رواه مسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان
قل رواه الشيخان (فاذا ما) زائدة للتاكيد (هجت) اي ادمت الاعمال
(اذا) بالتنوين اي اذ قلت (هج) اي تدوم وفي البيت الطباق
ورد العجز على الصدر والترديد وشبه الجناس والجناس اللاحق
والارتباد والتعطف وهو ان تعلق لفظة او ما تصرف منها
بمعنى في الصدر ثم بمعنى آخر فيما سوى الصدر من العجز وهو هنا
في هجت وهج فشبه المضارعين في انعطاف احدهما على الآخر او تعطفين
في كون كل منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الآخر والتحاضر

وهو الخروج بما شبب الكلام به الى المقصود مع رعاية الملايمة
بينهما والناظم قد شبب كلامه اولا بذكر احوال اهل النهايات
من المبتهجين والمنتهجين ثم ختمه بالاشارة الى الوصول ثم حثهم
على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية
الملايمة بينهما من حيث ان هؤلاء يخاطبون بابتداء الاعمال
واولئك بدوامها * ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال
(ومعاصي الله) تعالى (سماجتها) من سمج بالضم اى قبح (تزدان) اى
تزين وتحسن (لذي الخلق) بضم الخاء واللام ما طبع عليه الانسان
بلا تكلف كالكرم والشجاعة (السمح) اى القبيح وسماجتها بدل
اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا وخبره تزدان وهو مع خبره
خبر الاول وتزدان اصله تزيين بوزن تفتعل من الزين بحركة
الياء وانفتاح ما قبلها قلبت الفا ووقعت تاء الافتعال وهي
من الحروف الرخوة بعد الزاى الشديدة فشارفنا فابدل من التاء
دالا وابقيت بحالها ويجوز قلبها زايا وادغامها في الزاى قبلها
ويجوز قلب الزاى دالا وادغامها في الدال المبدلة وفي البيت
الطباق وردّ العجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات
في مداومة الاعمال في الطاعات فقال (ولطاعته) اى طاعة الله
(وصباحتها) اى جمالها (انوار صباح مبتلج) اى ضوآء ظاهرة
ظهور ضوء الصباح الواضح وبها تذهب ظلمات الجهل عن القلب
وظلمات التقتير عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذي
منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة غير القربة والعبادة

الفرق بين الطا
والقربة والعبا

لانها امتثال الامر والنهى والقربة ما تقرب به بشرط معرفة
المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود
فالطاعة توجد بدونهما فى النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى
اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدونها والعبادة
فى القرب التى لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه
ان للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال
ابن عطاء الله ويكفى فى تعظيم المؤمنين ولو كانوا عن الله غافلين
قوله تعالى اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية
اثبت لهم الاصطفاء بالايمان وان كانوا ظالمين وفى البيت
التتميم والايغال وشبه الجناس ثم اشار الى ترغيب ذوى
البدايات فى فعل الطاعات بتشويقهم الى نساء الجنة لانها امثل
بحالهم فقال (من يخطب) بالجزم بمن الشرطية من الخطبة بكسر الخاء
وهى طلب التزوج اى من يطلب من الله تعالى (حور الخلد) اى نساء الجنة
وفى نسخة حور العين (بها) اى بالطاعة ويوفق بها (يظفر) بالجزم
بمن اى يفز (بالحور) الكاملة الحسن اللاتى لا يوجد مثلهن فى الدنيا
(وبالغنج) بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحها حسن الشكل
بالكسر اى الدل يقال امراة ذات شكل اى دل وغنج ويجوز فيه
تقدير مضاف اى بذوات الغنج فيكون من عطف الصفات الدالة
على اجتماعهما فى ذات واحدة مثل قول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة فى المزدحم وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن
بالظباء والبقر من الحور بفتح الحاء والواو وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها

وسُمّيت الجنة بالخلد لانها دار البقاء الدائم السالم من المحنة
وفي البيت الترديد والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور
العين (فكن) الكفوّ (المرضيّ لها بتقى) بمعنى التقوى وتاؤها
بدل من الواو وواو تقوى بدل من الياء بدليل الوقاية فيهما
اى بسبب تقى منك (ترضاه) بان تراه مقبولا اى مثابا عليه
لموافقته الشرع (غدا) اى يوم القيمة واصله غدو حذف واوه
بلا عوض وفي نسخة هوى اى هواك (وتكون) به هناك (نجي) بالقوز
بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة اى نجيا من المكاره
وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم الخصال وانفعها
ولهذا وصى الله بها الاولين والآخرين فقال تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى
الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم
وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف
منه ضرر في الدين وفي البيت التتميم في غدا وشبه الجناس
ولما رغب في فعل الطاعة عامة امر بتلاوة القرآن وغيرها فقال
(واتل القرآن) متدبرا له (بقلب) اى فؤاد (ذي حزن) بفتح الحاء
والزاي اى حزين وفي نسخة ذي حرف جمع حرفة اى محترف (او محسنا)
(بصوت فيه شجن) اى حزن بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرأ بالتحزين اذا رقق
صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والخبر الترمذي يقول الله عز وجل
من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين

وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على جميع خلقه *
ويخبر ابي داود وغيره زينوا القرآن باصواتكم قال الخطابي
معناه زينوا اصواتكم بالقرآن كما فسره غير واحد من ائمة
الحديث قال وقد روي كذلك وهو الصحيح ومعناه اشغلوا
اصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة انتهى
ولان ذلك اقرب الى توقير القرآن فقوله شج وصف على فعل
بمعنى مفعول او فاعل فيكون مشددا لكنه خففه للوزن
ويحتمل ان يكون فعلا او مصدرا وعلى الاولين يكون صفة
لصوت وفيه حالا اى حال تلاوة القرآن وعلى الثالث يكون
بمعنى المصدر يجعله مبتدأ وفيه خبره اى في الصوت شج
اى حزن وفي البيت التكميل وهو ان يأتي الناثر او الناظم بمعنى
من مدح او غيره ثم يرى انه غير كاف فيأتي بمعنى آخر يزينه تكميلا
(وصلاة) وفي نسخة وقيام (الليل) اى نافلته وهي افضل من
نافلة النهار (مسافتها) اى تمشتا التلاوة فيها (فاذهب فيها
بالفهم) اى العلم (وبحى) قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الآية وروى الطبراني وغيره
خير شرف المؤمن قيام الليل وتكره قيام كل الليل دائما وان يضر
فيه نفسه والناظم شبه الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة
كما ان المسافة محل لكثرة السير اى صلاة الليل محل لاكثار التلاوة
فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور وتامل ليتم لك لذة المناجاة
وتفيض عليك المعارف وفي البيت الطباق الارض والتيمم والتيمم

(وتأملها) اى صلاة الليل (او تأمل (معانيها) اى مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة فى الاخبار كالحث عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذى وغيره (تأت الفردوس) وهو حقيقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخارى فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة (وتفرج) من الهم والغم ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كمال لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التأمل والمعنى اذا كررت التأمل فى الصلاة كثرت معارفك وانوارك الالهية الشبيهة فى كمالها وروحها بالفردوس والموصلة اليه ويجوز عود الضمير الى الآيات المتلوة المفهومة من تمام والفعل المضارع اذا وقع بعد امر وقصد به التسبيب فانه يرفع سواء وقع صفة كقوله تعالى فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب على قراءة الرفع اما حالا ام استئنافا لقوله تعالى قال الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها قوله تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقد قرئ لا تخف وفى البيت التنميم والايغال (واستب) دوعتك (تسنيم مزجها) بفتح الجيم المشددة اى مزج الفردوس وهو الماء المجرى من تجرت الماء اجريته والتسنيم عين فى الجنة يشرب منها المقربون من سنمت الشئ رفعته سميت به لان شرابها ارفع شراب فى الجنة او لانها تأتيهم من فوق على ما روى

انها تجرى فى الهوى متسنمة فتصب فى اوانيهم فيشربون منها
ما يريدونه حال كونه (لا ممتزجا) اى مختلطا بغيره وهذا
للمقربين (وممتزج) بغيره وهو للابرار قال تعالى يسقون
اى الابرار من رحيق اى خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه
اى ما يمزج به من تسنيم عينا يشرب بها المقربون او منها او يمزج
يشرب معنى يلتذ وفسر فى الآية التسنيم بقوله عينا الخ بنصبه
باعنى مقدرا او بالحالية من تسنيم وحاصله انك تجمع بين
اللذتين العجيبتين لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممتزج
والكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر من معانى التلاوة
مرة المعارف والانوار بالتدبير والتفهيم فى تاثر النفس به
استحسانا وكما لا بالماء المذكور خالصا وممتزجا وامر بقبول
تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اى تلق بالقبول فهو
استعارة او كناية واشرب اما باق على معناه كما تقرر فيعطف
على الامر قبله او معنى الخبر فيعطف على جواب الامر السابق
وفى البيت الطباق ورد العجز على الصدر والجناس التام الممتزج
ويمتزج (مدح العقل الآتيه) اى الذى يأتى ما مر من الطاعة وغيرها
من المقامات وجلها معرفة الله التى بها سعادة الدارين والنهى لغة
وفهم خطابه (هدى) اى دلالة على الطريق وهو مفعول له او حال
من فاعل آتيه او من مفعوله او منهما والعقل لغة المنع واصطلاحا
يقال بالاشتراك كما قال الغزالى لاربعة معان احدها غريزة
يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور يقذف فى القلب

سطلب معنى العقل

به يستعد لادراك الاشياء وثانيها بعض العلوم الضرورية
ثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجارى الاحوال رابعها انتهاء
قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية
الى اللذة العاجلة وتقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة
واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث
انها ثمرتها كما يعرف الشئ بثمرته فيقال العلم هو الخشية ورابعها
هو مراد الناظم وعبر عن اولها الامام الرازى بانه غريزة يتبعها
العلم بالنظريات عند سلامة الآلة وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازى
بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعى انه آلة
التمييز وعرفه اكثر الحكماء بانه جوهر متعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف وبعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها
فى فعله وهو النفس الناطقة التى يشير اليها كل واحد بقوله انا عند
اكثر الحكماء والمعتزلة وبعضهم بانه جوهر لطيف فى البدن
ينبعث شعاعه فيه كالسراج فى البيت ومحله الدماغ عند اكثر
الحكماء وبعض الفقهاء والقلب عند اكثر الفقهاء وبعض الحكماء
ونقل عن الشافعى وهو الصحيح قال الشارح وهو الذى يدل عليه
نص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فساد
لفساد الدماغ فلا يدل على انه محله لجواز ان يكون سلامة الدماغ
شرطا فى اتصاف القلب به عادة (وهوى) مبتدأ وهو ميل النفس
الى الشهوة حلالا او حراما (متولى) اى معرض (عنه) اى عن ما امر به
من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهو مضاف الى متولى او وصو

(هجى) خبر المبتدا اى ذم من هجوته هجوا وهجاء وتهجيا وانقلبت
الواو ياء فى المبنى للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفى
البيت التتميم فى هدى والمقابلة وهى ان تجمع امور مختلفة المقابلة
ثم تقابل بضدّ كل منها كما قابل المدح بالذم والاتيان بالتولى
والهدى بالهوى وكما فى قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
والطباق (وكتاب الله) تعالى (رياضته) اى تعليمه وتأديبه بأمره
ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله (العقول الخلق
كائنة (بمندرج) اى بطريق واضحة يندرج فيها الصحيح ووضح
من درج القوم واندرجوا مضوا فى سبيلهم والمراد بدلائل
وضرب امثال وآيات لا قدح فيها ولا فى مقدماتها كالطريق
المسلوكة لامنها وانضاحها والرياضة من رضت الدابة
اى علمتها السير واضافتها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازى
كقولهم طريق سائر ونهج جار لان المعلم والمؤدب حقيقة هو الله
لكن بالفاظ الكتاب فكانها الرائضة لعقول الخلق ففى ذلك
تشبيه العقول بالدابة فى حاجة التعلم على طريق الاستعارة
بالكناية وطوى ذكر المشبه به واكتفى بملازمه وخص الكتاب بالذكر
لانه مرجع الادلة والآية الكبرى والنعمة العظمى فى بيان ما لا
تهتدى اليه العقول وفى الاعتصام من الفتن لخبر انه ستكون فتن
كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى
فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس
بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله

وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم
هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشعب معه الآراء ولا تشبع منه
العلماء ولا تمله الاتقياء من علم سبق ومن عمل به اجر ومن حكم
به عدل ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم * ورياضته
بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا ثان خبره بمندوح وهو مع
خبره خبر الاول واللام زائدة لتقوية العامل الضعيف بالفرعية
وتنوين مندوح للتكثير والتنويع (وخيار الخلق) وفي نسخة
الناس اي افضلهم (هداتهم) الى طريق الحق وهم العلماء العاملون
يقال هديته للطريق والطريق والى الطريق اي دللته عليه ويدل
لما قاله ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث
باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجة
فوق المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة
عام وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم
واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته وقوله صلى الله عليه وسلم
من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم
ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي
على ادناكم وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما

مطلب في فضل العلماء

وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما (وسواهم من هج الهمج) بخير الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس هج لا خير فيهم رواه ابن ماجة بلفظ العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس والهمج جمع هجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر ثم بالغ في اضافتهم الى الهمج بان جعلهم من هج الهمج على طريق التجريد التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد تنبيها على ذم العلم الذي لا ينتفع صاحبه عند الله بان قصد به حظا او جاها او دنيوتا فيأتي مخبرا شد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه . رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدرداء وفي البيت الجناس التام ورد العجز على الصدر والمقابلة وهي ان يوتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب كما يقابل خيار الخلق بسواهم وهداتهم بهج الهمج وكما في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيه لئن لقيت زيدا لتلقين منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون نفس زيد والناظم جرد غير الهداة من هج الهمج بعد التشبيه مبالغة في الذم ولما اشار الى خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما قصدا محمودا اشار الى عظم الامر بالجد فيهما والصبر عليهما

التجريد

ليسلم الآتي بهما من الخطر فقال (واذا كنت المقدام) اى كثير
الاقدام على العدو وبشجاعتك وال فيه للعهد العلمي على سبيل الله
اى الكامل في الاقدام او للاستغراقي المجازي اى ابلغ مع تخصيص
جنس المقدام كقولنا انت الرجل علما (فلا تجزع) اى تضطرب
وفي نسخة فلا تلوى اى تعرض (في الحرب) اى القتال (من) اجل
(الرهج) اى الغبار اى كن في جدك ونشاطك قوى القلب بالله
نافذ العزم فيما لا تطلبه كالمقدام الذى لا يرده عن مقصده راد
وان عظم واذا كنت كذلك فلا تجزع في مجاهدتك الشيطان
والنفس ويحتمل ان الشبيهة بالحرب من العوارض الشبيهة
بالرهج في الدناءة كوسوسة النفس والشيطان وهوى النفس
لانها يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا لم يضرك ترك العلم
والعمل او شقيا لم ينفعاك وارفع هاتين الشبهتين بان
تقول انما انا عبد الله ومن شان العبد الامتثال للعبودية
والرب يحكم ما يشاء ويفعل ويختار ما يريد ولان العلم
والعمل ينفعاني كيف ما كنت لانى ان كنت سعيدا ازددت
بهما ثوابا او شقيا فلا لوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على
الطاعة بكل حال ولا تضرني على انى ان دخلت النار وانا
مطيع احب الى من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق
وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب وبما تقرر ظهر
ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان والنفس بجامع المشقة
وان الرهج مستعار للخواطر الواردة على القلب منهما بجامع الدناءة

وهذه الاستعارة مرشحة للاولى لان الرهج من لوازم المستعار
منه وهو القتال فتشبيه المجاهدة بالحرب استعارة تصريحية
واثبات الرهج لها ترشيح وفى البيت الايغال (واذا ابصرت)
بعد ذلك فى العلم والعمل واعراضك عن العوارض الدنيئة
(منار هدى) الى الطريق المستقيم (فاظهر فردا) اى فاعل منفردا
(فوق الشيح) بفتح الباء اى الوسط او المعظم من منار الهدى
لتصير من المختصين به المتمكنين منه والمنار مفعل من
النور وهو ما يحل فيه النور وهو ايضا العلم الذى ينصب
فى الطريق للاهتداء به واستعار الابصار وهو رؤية العين
للعلم لان المحسوس اجلى من المعقول فشبهه به فى الجلاء
واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار للدليل الواضح
المفيد للعلم والعمل او للشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من
لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم
يأخذ ادبه من المتأدبين افسد من يتبعه وقال ايضا
الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطواقه وانار باطنك
باشراقه فتشبيه الهدى بالنور استعارة بالكناية واثبات
المنار له استعارة تخييلية واستعار الشيخ لاقوى واشرف
ادلة العلم واسباب العمل لان وسط كل شئ خياره ومعظمه
اقواه والفاء لتعريف العهد الخارجى لتقدم ما يستلزم
مصحوبها وهو منار هدى وفى البيت التتميم وفى فرد
او الاتساع لتنوع محامله الصحيحة المعنى فى اصل الكلام ومفرداته

(واذا اشتاقت نفس) اى مالت الى محبوبها ميلاً تحترق به
الاحشاء بحيث لاتسكن باللقاء والتنوين للتكثير والتشويق
اى نفوس كثيرة صادقة فى المحبة راسخة فى المعرفة (وخذالها)
تنوينه للتكثير والتشويق ايضاً (بالشوق) اى بسبب شوقها
(المعتل) اى الشديد والف الشوق لتعريف العهد الخارجى
لتقدم مايستلزم محبوبها والاشتياق اعلى من الشوق
لانه لايسكن باللقاء كما مر بخلاف الشوق قال تاج العارفين
ابن عطاء الله والمحبة اعلى من الشوق ايضاً لانه ينشأ عنها
ويؤخذ منه انها اعلى من الاشتياق ايضاً وفى كل منهما وقفة
والوجه حمله على الطالب لذلك فاذا قصد الشوق فتحصيل
المحبة اعلى منه فى حقه لان الثمرة انما تكون عن مثمر والاعتناء
بالمثمر قبل الثمرة اولى اما بعد حصولها فظاهر ان الشوق على
كمعرفة الله مع النظر المحصل لها والمحبة تنشأ عن قوة العلم
بالمحبوب فمن قوى علمه بالله كانت محبته له اكثر ومن عرف
فضل العلم والعمل اجتهما وهى لكونها ميل القلب الى الشئ تتحقق
فى حق الله تعالى بهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبة الله تعالى لعبده عصمته
له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه عليه وتفضله عليه بما يرضيه
وغايته كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيكون اذ ذاك من
اجل الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه
من قوله فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به الحديث وسبب ذلك التجرد لله والانقطاع اليه

والاعراض عن غيره بصفاء القلب واخلاص الحركات والسكنات
ولا ريب ان هذه مرتبة ينشأ عنها الشوق الى لقائه وحب الموت
ووجد ما خوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن
ظافرا به ومن وجد ضالته وجدانا بكسر الواو ظفر بها بعد
ذهابها عنه او من وجد وجدا حزن اى حزنت من الم الشوق
والاول هو المتبادر وفي البيت التتميم والايغال والاتساع
والتعطف وشبه الجناس (وثنايا) المراة (الحسنا) بالفتح
والقصر للوزن وبالضم مؤنث احسن ككبرى واكبر وهي اربع
ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل (ضاحكة) صاحبتها (وتمام
الضحك) منها بكسر الضاد واسكان الحاء لغة في الضحك بفتح
الضاد مع كسر الحاء واسكانها وكسرهما كاش (على الفلج) منها
بفتح اللام من فلج بكسرها وهو تباعد ما بين الاسنان وهو حسن
فيها اى وادلة العلم واسباب العمل واضحة حسنة لا لبس فيها يخاف
منه الهلاك والوقوع في الضلال وانما يخاف مما يعرض للسالك
من جهة الشيطان والنفس وتمام وضوحها لوضوح اصلها لانه وضع
من لا ينطق عن الهوى فشبه دلائل العلم واسباب العمل بثنايا
امراة حسنا او كنى بكل من الثنايا والفلج عن المراة من الحور
العين وبالضحك عن الرضا والسرور اى الحور راضية مسرورة
بزوجها المجد في العلم والعمل لا تبغي به بدلا وان كان غيره
اجل منه واحسن وتمام رضاها وسرورها مع حسن ذاتها
الحسنا السليمة من كل نقص لم تتكلفه لا ترتخاف على نفسها

الاسراء

ان يرغب زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوهما وعلى التعليل او للمصاحبة او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة على التي قبلها او حال من ضمير ضاحكة وفي البيت الاتباع والتعطف وشبه الجناس والتكميل والاحتراس في العجز وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد فيما يدفع الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البياض البرص والبهق (وعيابه) جمع عيبة وهو وعاء من جلد تضاف فيه الامتعة كالثياب ويطلق مجازا على من هو محل سرك من رجل او امراة ومنه الانصاف عيبتي (الاسرار) جمع سر وهو ما يكتم وفي نسخة وعياب السر قد (اجتمعت) اي عياب الاسرار (بامانتها) اي عليها او معها والامانة ضد الخيانة والمراد ما تؤتمن عليه (تحت السرج) بفتح السين والراء اي غرر العيب واراد بالاسرار اسرار الله تعالى في خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من شاء ممن اصطفاه فشبه حجب الاسرار الغيبية في منعه الخلق منها الا من يسر له بعيبة مملوءة فشد بزمامها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شئ ولا يطلع على ما فيها الا من اذن له في حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجرى منه وادٍ ثم من الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية فلو جرى البحر الى النهر او الوادي الى الجدول لغرقه وافسده وهو المراد بقوله تعالى

انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فيحور العلم عند الله
اعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتها العلماء
انهارا ثم اعطت العلماء من انهارها العامة جداول بقدر
طاقتهم والمناسب ان يقيدها بالعامة المتفقهة ويقال ثم
اعطت المتفقهة من جداولها غير المتفقهة سواقي وسبب
ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار الغويبة كما لا
يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه الله تعالى عن خلقه رضا
عنهم فهو وان كان في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم العبد
ان الله يرضى عنه بفعلها وحدها غيب لا يعلمها الا من اطلعه الله عليه
لئلا يحتقر المكلف منها شيأ وكذا غضبه عليهم مخفي في
معصيته كذلك وكذا ولاية الله مخفية في خلقه قال
ابن عطاء الله اولياء الله قليل من يعرفهم قال وسمعت الشيخ
ابا العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى
فانه تعالى معروف بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل
كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك بوادي
طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته اهـ
فوجود البشرية كالعينة المشرجة على امانتها وهي وجود الخصوصية
المستورة بها وحكمة هذا الاخفاء حسن الظن بين الخلق
وهو من اجل القربات والمقصود بهذا البيت ان ما اخفي
عن العالم الراسخ والعارف الكامل كاشف كثير مما عرفه لان كل احد
انما يعلم ما فتح الله به عليه والله تعالى يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا

ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله ولا يحيطون
بشئ من علمه الا بما شاء فاذا ارتضى الله عبدا من خلقه اطلعه
على بعض تلك الاسرار الغيبية اللدنية كما قال في حق الخضر
عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفي البيت لا يعال الرفق
وهو التوسط واللطافة في الامر والفعل من الاول رفق
بالفتح ومن الثاني بالفتح والضم (يدوم) به العمل الصاحبه
والخرق) بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرها ضد
الرفق وبضم الخاء اسم الحاصل بالفعل (يصير الى الهرج
باسكان الراء الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصير
لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن وهو بالمعنيين كناية
عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير لا يدوم معهما فعل
اى من سلك في كل مامر من المطالب العلمية والعملية بالرفق
مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد
وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل
الناس بصلابة الجانب لم ندم له لجهله فضل واضل وما ذكره
في البيت رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق في شئ
قط الا زانه وما كان الخرق وفي رواية الفحش في شئ قط الا
شانه وان الله رفيق يحب الرفق وروى البخاري ان الله يحب الرفق
في الامر كله وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا
فسددوا وقاربوا وبشروا وفي البيت المقابلة والعقد وهو
ان ينظم نثرا وقرآنا او حديثا او مثلا او غيره على وجه الاقتباس

العقد

والفرق بينهما ان الاقتباس نظم قرآن او حديث خاصة بلفظه
او بتغيير يسير ولا ينبه على انه منهما كما مر بخلاف العقد في جميع
ذلك وبراعة الختام وهي سهولة اللفظ وحسن السبك بحيث
يرتسم في النفس ويتلقاه السمع ويستلذه ويخبر ما وقع فيما
فيما سبق من التعصير ان كان ولا يبان هذا البيت كذلك
وهو اجود بيت يحسن التكوت عليه بل على كل مصراع منه
لتضمنه ما ورد في الخبر كما عرفت * ولما فرغ من التنبيه على
التصفية القابلية والتزكية النفسية وعلى المقامات العلية
والحكم النبوية ختم ذلك بالدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم الواضع
لتلك المسالك ولاصحابه الاربعة الخلفاء الحافظين طريقه
الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي الله تعالى عنهم وعن سائر
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فقال (صلوات الله)
تعالى جمع الصلاة باعتبار انواعها وهي من الله تعالى رحمة ومن
الملئكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء كائنة (على
النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان (المهدي) بفتح الميم اي الرشيد
الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته (الهادي) اي الرشد
(الناس) من الانس والجن بالنصب بالمفعولية وبالجر
بالاضافة (الى النهج) بفتح الهاء لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم

راعة
لختام

قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى الدين الشبيه
فى وضوحه وافضه بالطريق الواضح فاستعير النهج فى النظم
والصراط فى الآية لما اتى به النبى الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم من
الدين المستقيم والجملة خبرية لفظا انشائية معنى عدل عنها
اليها للمبالغة فى وقوع الصلاة فكانها ثابتة اخبر عنها بالحصول
وكان حقه ذكر السلام ايضا لانه يكره افراد الصلاة عنه
وبالعكس ولعله ذكره لفظا وفى البيت شبه الازدواج
وشبه الجناس والتتميم والايغال والتدبيج والاشتراك وهو
اشتراك المضراعين فى كلمة واحدة وهى هنا المهدى لان
آخر الاول منها الياء المدغمة واول الثانى المدغم فيها (و)
على الامام (ابى بكر) وهو افضل الصحابة واسمه عبد الله
ابن ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة القرشى التيمى يلتقى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مرة ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اى جماله وقيل لانه
صلى الله عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر
الى هذا وصديق لمبادرته الى تصديق النبى الاكرم صلى الله تعالى
عليه وسلم فى جميع ما جاء به فهو صادق (فى سيرته) اى طريقته
التى منها مبادرته للاسلام مع وجاهته ورياسته ومنها
انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهو اربعون الفا فى سبيل الله
وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم واعتاقه سبعة ممن كان يعذب فى ذات الله
كبلال وعامر بن فهيرة (و) فى (الشامقالته اللحم) بكسر الهاء

اى المثابر على الصدق من لهج به يلهج لهجا مثل فرح يفرح فرحا اى ولع
وفى قول لسانه فالهج صفة اللسان ويجوز ان يكون صفة لابى بكر
رضى الله عنه وبالغ فيما قاله فجعل اللسان قوله ظرفا للصدق فلا
يتحرك الا به كما ان سيرته ظرف للصدق فاستوى ظاهره
وباطنه لان الافعال والاقوال دلائل السرائر وذلك
غاية الكمال وفى هنا وفى ما يأتى للظرفية او للسببية او للمصاحبة
وفى البيت التكميل (و) على الامام (ابى حفص) عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح
ابن عدى بن كعب القرشى العدوى يلتقى مع النبى الاكرم
صلى الله عليه وسلم فى كعب (وكرامته) اى المعروفة الظاهرة اذ له
كرامات اخر وفى نسخة وفراسته (فى قصة سارية) بن حصن
او الحصين او زنيم الديلمى من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة
فراى العسكر بنهاوند وجعل يصيح يا سارية الجبل الجبل
فصعد سارية وجند الجبل وقاتلوا الكفار وهزموهم
وكتبوا بذلك الى عمر وجاء البشير حثا الى عمر بعد شهر
واضاف سارية الى (الخلج) بضم الخاء واللام قوم من العرب
من عدوان فالحقهم عمر بن الخطاب بالحارث بن مالك بن النضر
ابن كنانة وسموا بذلك لانهم اصلحوا من عدوان وبفتحهما
وهو ان يشتكى الرجل عظامه من عمل او طول مشى وتعب وبفتح
الخاء وكسر اللام المشتكى من ذلك تنبيها على عظم الامر وشدة
الكرب كفولهم فى جد النبى الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم شيبة الحمد

لكثرة حمد الناس له في الامور وقولهم في طلحة الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان كان مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة اولتأويله بالوصف والكرامة امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت له ولهذا ربما وجدها اهل البدايات في بدايتهم وفقدها اهل النهايات في نهايتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون بعد الى تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالحين والتابعين واعلم ان الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة تخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبي لا بد من علمه بانه نبي ومن قصد اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحق قرع ويذكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلاء وفي البيت التلميح من لمحة

اذا نظره وهو ان يشير فى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ان يبين واحدا منها فيه كما اشار الى قصة سارية ولم يبينها (و) على الامام (ابى عمر) ويقال ابو عبد الله وابو ليلى عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الاموى * يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف (ذى النورين) لانه تزوج بنتى النبى صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وبعد موتها قال له النبى صلى الله عليه وسلم لو كان لى غيرها لزوجتكها (المستحيى) بكسر ياء احدهما وفتح ياء الآخر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ فدخل ابو بكر فسلم فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغطه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحيى ممن تستحيت منه الملائكة رواه البخارى وغيره وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عثمان اصبحنا امتى واكرمها وفى نسخة المستهد المستحى وفى اخرى المستحيى المحى بكسر ياء الاول او فتحه وفتح ياء الثانى اشارة الى انه شهيد فهو حى بنص القرآن (البهج) بالموحدة اى حسن الخلق والخلق قال ابن عبد البر كان جميلا طويل اللحية حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية اسم اللون كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب وفى نسخة النهج بالنون من نهج الطريق اذا وضح او من

نهج وانهج اذا بلى او من نهجت الطريق وانهجته اى اوضحته فيكون على الاول اشارة الى اشتهار فضل عثمان ووضوحه كوضوح الطريق المسلوكة وعلى الثانى اشارة الى ما اصيب به فى ذات الله تعالى من انتهاك حرمته لان بلاء الثواب انما يكون غالبا بقلة المبالاة فى استعماله وعلى الثالث اشارة الى ايضاحه طريق الاسلام بتميز القرآن عن غيره وجمعه له فى المصاحف وتوجيهها لامة المسلمين وفى البيت الجناس المحرف (و) على الامام (ابى حسن) على بن ابى طالب كرم الله وجهه واسمه عبد مناف بن عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى يفزع اليه (فى العلم اذا وافى بسحابه) جمع سحابة وهى الغيم كما مر (الحلج) بضم الحاء واللام جمع خلوج بفتح الحاء السحاب المتفرق ويقال السحابة المنفردة الكثيرة الماء استعار لانواع علومه السحائب ورشح هذه الاستعارة مبالغة كالخليج اى يفزع اليه فى مشكلات العلم لتعليمه اياه اذ حصل بعلومه الكثيرة النفع للناس فى كل فن وكل ناحية كالسحائب المتفرقة النافعة بمائها وقام الاجماع على غزارة علمه وما احتج به من خبر انا دار الحكمة وفى رواية انا مدينة العلم وعلى بابها

قال الترمذي انه منكر والنووي انه باطل ومن كلماته العزّ في تسع كلمات ثلاث في المناجات وهي كفاني فخرًا ان تكون لي ربًّا وكفاني عزًّا ان اكون لك عبدًا وانت كما احب فاجعلني كما تحب * وثلاث في الحكمة وهي قيمة كل امرئ ما يحسنه ومات هلك امرؤ عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه * وثلاث في الادب وهي استغن عن من شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره واحتج الى من شئت فانت اسيره * فهذه فوائد كلمات يستدل بها على ما لم نذكره وباء بسحائبه للمصاحبة مثلها في جاء زيد بعلمه وثيابه اي ملابسًا سحائبه وفضائل الائمة الاربعة كثيرة مذكورة في محلها وانما اقتصرنا على ما ذكر لكون الناظم اشار اليه وفي البيت التتميم والايغال وفي نسخة بدل الخلع الثلج وبعده

وصحابته وقرابته * وفقات الامر على نهج
واذا بك ضاق الذرع فقل * استدعى ازمة تنفرج

وفي نسخة اخرى بدل هذين البيتين خمسة ابيات وهي

وهدى بضياء الذكر ودك * القوم على اسنى نهج
وعلى اتباعهم العلما * بعوارف دينهم البلج
وعلى السبطين وامهما * وجميع الآل بهم تلج
وعلى الاصحاب بجملتهم * بذلوا الاموال مع المهج

يارب بهم وبآلهم * عجل بالنصر وبالفرج
وأنا اسأل الله تعالى أن يمن علي وعلى جميع أحبائي بتوبة
صادقة ونعمة صافية وعافية وافية * قال
مؤلفه رحمه الله تعالى تم الشرح بحمد الله تعالى وعونه
في حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨١ ثمانمائة وواحد
وثمانين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد
وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين م

يعون محبي الطلاب * المنير بطبع هذا الكتاب * بمطبعة الاستاذ * العدوة
الملاذ * الشيخ محمد يحيى شيخ الطريقة السعدية * بثغر الاسكندرية
احيا الله ذكره * وادام شكره * بنفقة كل من حضرة اسمى
الكتاب حضرة محمد افندي فتح الباب * وحضرة اسمى منهل
عذب للوارد * مصطفى افندي راشد * لازالت
اخلاقهما على فعل الجميل مطبوعة * والوية
نشر العلوم باكفهما مرفوعة * وذلك
في الخامس والعشرين من شهر جمادي الاولى
سنة ١٢٨٨ من هجرة سيد المرسلين
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
والآل * اهل السيادة
والفخار والكمال *
آمين
م

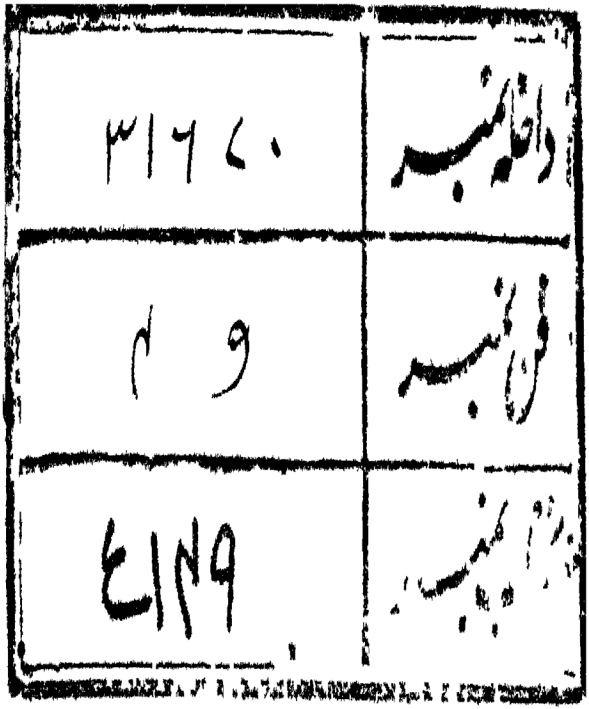
داخلہ نمبر
۳۱۶۷۰
فن نمبر
۴۹
۴۱۸۹